

المحور السابع:

النقود

1_ ماهية النقود

يعرّف الاقتصاديون النقود على أنها أي شيء يتم قبوله عمومًا في الدفع مقابل السلع أو الخدمات أو في سداد الالتزامات.

- لكي تعمل أي أداة ما بشكل فعال كنقد، يجب أن تفي بعدة معايير:
- يجب أن تكون موحدة بسهولة، مما يجعل من السهل التأكد من قيمتها؛
- يجب أن تكون مقبولة على نطاق واسع؛
- يجب أن تكون قابلة للقسم؛
- يجب أن تكون سهلة الحمل؛
- يجب ألا تتدهور أو تتلف بسرعة.

2_ وظائف النقود

تعتبر الوظائف التي تؤديها النقود الأساس الرئيسي في امتلاك تلك الأصول صفة "النقد". هذه الوظائف تبرز فيما يلي:

2_1_ مخزن للقيمة: تعتبر النقود وسيلة لنقل القوة الشرائية من الحاضر إلى المستقبل. إذا عملت اليوم وكسبت 100 وحدة نقدية، يمكنك الاحتفاظ بالنقود وإنفاقها غدًا أو الأسبوع المقبل أو الشهر المقبل. بالطبع، النقود هي مخزن غير كامل للقيمة، لأنه إذا ارتفعت الأسعار فإن المبلغ الذي يمكنك شراؤه بأي كمية معينة من النقود ينخفض. ومع ذلك، يحتفظ الناس بالنقود لأنهم يستطيعون مقايضة الأموال بالسلع والخدمات في وقت ما في المستقبل.

وتعمل النقود أيضًا كمخزن للقيمة بمعنى أنها مستودع للقوة الشرائية بمرور الوقت ووسيلة لنقل القوة الشرائية من الحاضر إلى المستقبل. يتم استخدام مخزن القيمة لتوفير القوة الشرائية من وقت استلام الدخل حتى وقت إنفاقه. إن وظيفة النقود هذه مفيدة لأن معظمنا لا يريد إنفاق دخله فور استلامه، بل يفضل الانتظار حتى يتوفر لديه الوقت أو الرغبة في التسوق.

2_2_ وحدة حساب (مقياس للقيمة): تمثل النقود الأداة التي يتم من خلالها تحديد الأسعار وبالتالي تحديد قيم السلع والخدمات. فتاجر سيارات يخبرك أن السيارة تكلف 20 ألف وحدة نقدية مثلًا وليس 400 قميص (على الرغم من أنها قد تصل إلى نفس القيمة).

ولمعرفة سبب أهمية هذه الوظيفة، دعنا نلقي نظرة مرة أخرى على اقتصاد المقايضة حيث لا تؤدي النقود هذه الوظيفة بحكم عدم وجودها. إذا كان للاقتصاد ثلاث سلع فقط على سبيل المثال القمح والجلود والحليب، فإننا نحتاج إلى معرفة ثلاثة أسعار فقط لنعرف كيف نستبدل أحدها بآخر: سعر القمح مع الجلود، وسعر الحليب مع الجلود وسعر القمح مع الحليب. وبالتالي، عندما يكون لدينا N من السلع، فإن صيغة إيجاد عدد الأسعار اللازمة لتسوية المبادلات بينها هي نفس الصيغة التي تخبرنا بعدد الأزواج عندما يكون هناك عدد N من العناصر، وهي كالتالي:

$$\frac{N(N-1)}{2}$$

في حالة عشرة سلع أي $N=10$ على سبيل المثال، سنجد:

$$\frac{N(N-1)}{2} = \frac{10(10-1)}{2} = 45$$

إذا كانت هناك 100 سلعة، سنحتاج إلى 4950 سعرًا؛ ومع 1000 سلعة فإننا نحتاج إلى 499500 سعرًا. يتمثل حل المشكلة في إدخال النقود في الاقتصاد وتحديد جميع الأسعار من حيث وحدات تلك النقود مما يمكننا من تحديد أسعار القمح والجلود والحليب بالوحدات النقدية. إذا كان المتجر يضم 1000 سلعة بالتالي يوجد 1000 سعر فقط في حالة استخدام النقود، وليس 499500 سعرًا في حال لم تكن النقود موجودة وكانت المقايضة هي أساس التبادل. وبالتالي، يمكننا أن نرى أن استخدام النقود كوحدة حساب يقلل من تكاليف المعاملات في الاقتصاد عن طريق تقليل عدد الأسعار التي يجب أخذها في الاعتبار.

2_3_ وسيلة للتبادل: تتمثل النقود في الأداة التي يتم استخدامها لشراء السلع والخدمات. فعندما ندخل إلى المتاجر، فإننا على ثقة من قبول أصحاب المتاجر لتلك النقود مقابل العناصر التي يبيعونها. ويُطلق أحيانًا على السهولة التي يتم بها تحويل الأموال إلى أشياء أخرى - سلع وخدمات - سيولة النقود.

3_ نشأة وتطور النقود تاريخيا

كان الإنسان يعتمد في بداياته على ما يسمى بالمقايضة، والتي يبادل فيها سلعا يملكها بسلع لا يملكها مع طرف آخر. وبسبب صعوبات المقايضة من حيث صعوبة توافق رغبات الطرفين في وقت واحد، وعدم قابلية بعض السلع للتجزئة أو التخزين لفترات طويلة، ظهرت النقود التي مرت بمراحل تطور عديدة تبرز أهمها فيما يلي:

3_1_ النقود السلعية

تسمى النقود المكونة التي تبرز في شكل سلع معينة مادية بنقود السلع، ومنذ العصور القديمة وحتى عدة مئات من السنين، عملت نقود السلع كوسيط للتبادل في جميع المجتمعات للتغلب على مشاكل المقايضة،

واختارت كل منطقة "سلعة" معينة ذات قبول واسع لتكون وسيطاً للتبادل، حيث تعددت أشكالها بين الملح والجلود والماشية والقمح والشعير.... الخ.

ولكي تكون السلعة مفيدة كوسيلة للتبادل، يجب أن تكون قابلة للتقسيم بسهولة وهو الأمر الذي لم يكن متوفراً في بعض السلع التي كانت تستخدم كنقود، زيادة على تعرض العديد منها للتلف وبالتالي عدم قدرتها على أداء وظيفة حفظ القيمة. كما أن تعدد السلع المستخدمة كنقود باختلاف المناطق أعاق تطور المبادلات وتوسعها مما دفع لتطور النقود لشكل جديد آخر.

3_2_ النقود المعدنية

برزت النقود المعدنية من خلال استخدام المعادن النفيسة من ذهب وفضة كنقود، والهدف من ذلك هو تجاوز مشكلة تلف السلع المستخدمة كنقود وصعوبة تجزئة البعض منها. كما أن ندرتها نسبياً يعتبر عامل مهم في تميزها بالقيمة التي تمكنها من أن تؤدي دور النقود. وبالتالي تميز النقود المعدنية بالقابلية بالتجزئة، والاستدامة وصعوبة التزوير ساهم في انتشارها وقبول استخدامها كنقود في غالبية المجتمعات كبديل للنقود السلعية. وتسمى عملية تحويل المعادن إلى نقود بعملية "سك العملة".

ورغم فعالية النقود المعدنية، إلا أنها تميزت بالعديد من النقائص، كانت أهمها صعوبة حملها فيما تعلق بالمبادلات ذات القيمة الكبيرة، ازدياد حالات السرقة والاعتداء على حاملها، وعدم كفاية المعادن الثمينة لتلبية المدفوعات المتزايدة نظراً لتطور حجم التبادل.

3_3_ النقود الورقية

كان التطور التالي في نظام المدفوعات هو العملة الورقية (قطع الورق التي تعمل كوسيط للتبادل). وقد ظهرت لأول مرة في الصين ثم انتقلت إلى أوروبا من خلال فكرة إيداع المعادن الثمينة، واستلام مقابلها بإيصالات إيداع يتم تداولها بدلاً من تداول المعادن الثمينة خوفاً من السرقة والاعتداءات. هذا النظام هو الذي سمح لاحقاً بظهور البنوك المركزية التي تولت حصرياً عملية إصدار النقود الورقية بناءً على ما تمتلكه من رصيد معادن ثمينة.

وارتكز ظهور النقود الورقية بالأساس على وجود مقابل حقيقي لها من المعدن الثمين كتغطية للقيمة التي تمثلها، لكن هذا الغطاء انتقل من كونه غطاء كلي إلى غطاء جزئي ثم إلى عدم وجود غطاء للأوراق النقدية المصدرة نتيجة توجه البنوك المركزية في الدول تدريجياً لزيادة إصدار النقود الورقية مع تزايد الحاجة للنقود لتسوية المبادلات التي زادت وتطور حجمها.

4_ أنواع النقود

تظهر النقود حالياً وفق عدة أشكال هي:

4_1_ النقود القانونية: هي النقود التي يصدرها البنك المركزي للدولة، ويفرض إلزامية قبولها بموجب القانون كوسيط للتبادل ووسيلة لإبراء الذمة (سداد الديون). وتكون في شكل نقود ورقية ونقود معدنية. هذه النقود لا تستمد قيمتها من طبيعتها كورق، بل من قوة القانون الذي ينظم إصدارها والتعامل بها، وبالتالي فتثق الأفراد في التعامل بها متأثية من ثقتهم في قدرة البنك المركزي على حماية تلك النقود التي يصدرها.

4_2_ نقود الودائع: هي النقود التي تظهر في حسابات الأفراد والشركات على مستوى البنوك، حيث انها عبارة عن أرقام في الحساب البنكي، تستخدم في تسوية المبادلات عن طريق استخدام الشيك أو التحويل بين الحسابات البنكية. وعلى عكس النقود القانونية، لا تعتبر نقود الودائع إجبارية ولا تتمتع بالإلزامية قبولها عند التعامل بها أي أنها اختيارية. وجاءت نقود الودائع لتسهل من اجراء المبادلات وتسرع إتمامها حتى وحتى وإن كانت بقيم مالية كبيرة دونما الحاجة لحمل نقود قانونية مع ما يصاحب ذلك من مخاطر التعرض للسرقة أو أن تكون النقود مزورة.

4_3_ النقود الالكترونية: هي عبارة عن قيمة نقدية مخزنة إلكترونياً، يتم إصدارها مقابل الحصول على مبالغ نقدية (قانونية)، وتستخدم في الدفع لجهات غير التي أصدرتها. وقد جاء ظهور النقود الالكترونية تماشياً وظهور ما يعرف بالتبادلات الالكترونية التي تتم دون الحاجة لالتقاء مباشر بين البائع والمشتري، وبالتالي كان لازماً ظهور شكل جديد للنقود يتماشى وطبيعة هذه المعاملات، وقد سهلت النقود الالكترونية من أداء المعاملات وعززت من الحماية والأمان للأطراف المتعاملة فيها.

4_4_ النقود المشفرة: هي نقود لا يصدرها البنك المركزي عكس ما سبق ذكره من أشكال النقود، وبالتالي لا تخضع لسلطة مركزية رسمية، تصدرها جهات خاصة منها ما هو معروف ومنها ما هو غير معروف. هذه النقود لا وجود مادي لها، وإنما هي عبارة عن شفرات مسجلة ضمن سجل رقمي عام يسمى البلوكتشين. تتميز هذه النقود بدرجة حماية وأمان كبيرة بسبب الآلية التي تعتمد عليها والتي تمنع التزوير أو الاختلاس، كما توفر خاصية السرية وعدم القدرة على التتبع لتحويلاتهما. وهذه الخصائص هي التي دفعت للإقبال على التعامل بها وقبولها من طرف فئات متزايدة في المجتمع، على الرغم من مخاطرها الكبيرة خصوصاً ما تعلق بعدم وجود جهة رسمية تحمي المتعاملين بها وتضمن قيمتها بغض النظر عن أي عوامل أخرى، والتقلبات الكبيرة في قيمتها.